أدوات التقييم في علم النفس الإجرامي

إعداد و تقديم :

أ.د/جابر نصر الدين

مخبر الدراسات النفسية و الاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية/جامع محمد خيضر بسكرة

المحور الرابع من مقياس علم النفس الإجرامي لطلبة السنة اولى علم النفس العيادي

عناصر المحاضرة:

1-أهمية المناهج و أدوات البحث في السلوك الإجرامي

2- المناهج البحث في السلوك الإجرامي

3-مصادر جمع البيانات في علم النفس الإجرامي

4-أدوات جمع البيانات في علم النفس الإجرامي

5-المشكلات المنهجية في دراسة السلوك الإجرامي

1-أهمية المناهج و أدوات البحث في السلوك الإجرامي

لكل علم من العلوم موضوعا يدرسه و منهجا و أدوات يتبعها و أهدافا يسعى إلى تحقيقها ، و هذا ما ينطبق على العلوم النفسية ، فالمهتم بها تستوقفه كثر المناهج المستخدمة إما لوصف أو تفسير الظواهر و المشكلات أو التجريب على بعض متغيراتها لمعرفة طبيعة العلاقة أو الأثر بينهما.

2- المناهج البحث في السلوك الإجرامي

و تصنيف مناهج البحث في علم النفس الإجرام في ضوء أهداف دراسته إلى مناهج وصفية ومناهج تفسيرية.

1/2-المناهج الوصفية : مهمتها الجوهرية أن تحقق فهماً أفضل للظاهرة موضوع البحث وذلك من خلال الإجابة عن تساؤل أساسي (ماذا يحدث , وكيف يحدث ، مدى التكرار، أو الحجم) ؟

ومن المناهج الوصفية ما يلي:

1/1/2- الدراسات الاستكشافية : تتمثل في الإجراءات التي يقصد بها إلقاء الضوء على أهم جوانب إحدى الظواهر . وتهدف إلى اكتشاف أهم المتغيرات التي ترتبط بظاهرة معينة أو يتوقع أن ترتبط بها .

يستعين الباحث في الدراسات الاستكشافية بواحد أو أكثر من أساليب البحث وأدواته مثل المقابلة ودراسة الحالة والملاحظة العلمية والاستبيانات خاصة ذات الأسئلة المفتوحة غالباً للكشف عن أهم ملامح أحدى الظواهر الانحرافية أو الإجرامية مثل: أهم دوافع الإقبال على السرقة أو تعاطي المخدرات . أهم المشكلات الإدراكية والوجدانية لهذه الفئة . أهم الظروف التي ترتبط بالإجرام.... .

2/1/2-الدراسات الارتباطية : ويحاول فيها الباحث أن يحدد طبيعة العلاقة(قوية، ضعيفة، عكسية، طردية، موجبة ، سالبة) في التغير بين متغيرين أو أكثر .

وتعتمد هذه المناهج على دراسة معاملات الارتباط التي تُمثل أسلوبا إحصائيا كمياً يعبر عن التلازم في التغير .

ملاحظة :تدل العلاقة الموجبة +1 وما هو أقل منها على أن العلاقة طردية بين المتغيرين حيث أن الزيادة في المتغير الأول تلحقها زيادة في المتغير الثاني .

العلاقة السالبة 1-وما هو أكبر منها تدل على العلاقة العكسية بين المتغيرين حيث أن الزيادة في أحد المتغيرين تقترن بانخفاض في المتغير الثاني .

تدل العلاقة الصفراوية أو غير الدالة إلى عدم وجود أي شكل من أشكال التلازم سواء السلبي أو الايجابي .

. كلما اقترب معامل الارتباط من الواحد الصحيح كان ذلك مؤشراً على ضعف هذه العلاقة .

. المنهج الارتباطي يظل على وجه الإجمال منهجاً وصفياً غير سببي .

3/1/2- الدراسات الوبائية : وهي تمثل حالة خاصة من الدراسات المسحية وان اختلفت من حيث الأغراض العلمية أو التطبيقية التي يستهدف تحقيقها ومن هذه الأغراض :

. دراسة الانتشار أو التوزيع الاجتماعي لمرض من الأمراض النفسية الاجتماعية المختلفة أو لانحراف معين . ، الأمر الذي يساعد في تحديد جغرافية الجريمة في مدينة معينة أو في الوطن كلل.

. محاولة الكشف عن العلاقات القائمة فيما بين الأمراض والانحرافات وبين بعض المتغيرات البيئية الاجتماعية القائمة أو أساليب الحياة الاجتماعية الشائعة في قطاعات معينه من المجتمع أو ما يسمى بالعوامل الايكولوجية المولدة للانحراف أو الإجرام. وذلك لتحديد مدى انتشار تلك الظواهر المرضية أو الإنحرافية أو الإجرامية , وتحديد التاريخ الطبيعي لبدايات حدوثها , وتحديد مدى الأخطار المترتبة عليها للفرد أو للمجتمع ووضع الأسس اللازمة للتدخل أو برامج معينة للوقاية من هذه الأخطار .

2/2- **المناهج التفسيرية :** وتحاول التعمق فيما وراء الظواهر التي تقبل الملاحظة والبحث عن أسباب حدوثها . فالتفسير يعين الباحث على معرفة لماذا تحدث ظاهرة معينة على النحو الذي تحدث به ؟ ولماذا تستمر في الحدوث ؟

و تضم هذه المناهج:

أ. المناهج التجريبية ب . المناهج شبه التجريبية

ا-المناهج التجريبية :

هي التي تقوم على أساس الضبط التجريبي وإجراء معالجة يقوم بها الباحث للتحكم في مقدار ونوع ثلاثة متغيرات هي :

* المتغير المستقل : وهو الذي يراد معرفة تأثيره في متغير آخر وهو المتغير التابع .

* المتغير التابع : وهو الذي يراد قياس درجة تأثره بالمتغير المستقل .

*المتغيرات الدخيلة : وهي المتغيرات التي يراد عزل أثرها عن تأثير المتغير المستقل . و التي من الصعب التحكم فيها نهائيا

بعض طرق تصميم البحوث التجريبية :

* التصميم البعدي على مجموعتين :

استخدام مجموعة من المبحوثين متكافئة ومتساوية في معظم خصالها الشخصية , وتستخدم على الأقل مجموعة تجريبية واحدة وأخرى ضابطة مكافئة لها تماماً في خصال أفرادها وفي كافة ظروف التجربة فيما عدا التعرض للمتغير

المستقل .

* التصميم القبلي– البعدي على مجموعة واحدة :

ويستخدم مجموعة واحدة من المبحوثين تجريبية و ضابطة في نفس الوقت .

من عيوب هذا التصميم أن الفرق الذي نجده ربما لا يرجع إلى المتغير المستقل الذي ندرس أثره ولكن إلى عوامل أخرى تعرض لها المبحوثين بين القياسين ولم يستطع المجرب ضبطها، لذلك يُنصح بأن تكون الفترة الزمنية ما بين القياسين قصيرة قدر الإمكان .

* التصميم القبلي البعدي على مجموعتين ويشمل مزايا التصميمين السابقين .

من أمثلة الدراسات التجريبية: دراسة أثر سوء استخدام العقاقير الطبية المختلفة على بعض العمليات النفسية كالانتباه والإدراك , ودراسة أثر برامج التأهيل في السجون لفترات مختلفة على شخصية المجرمين .

ب–المناهج شبه التجريبية :

لصعوبة التصميم التجريبي خاصة من حيث ضبط متغيراته الدخيلة في العلوم النفسية عموما و في علم النفس الإجرامي خصوصا فانه يتم استخدام المناهج شبه التجريبية . من أمثلة هذه الدراسات دراسة الفروق في السمات الشخصية بين المجرمين العائدين للجريمة والمجرمين الذين يرتكبون الجريمة لأول مرة .

ج–المنهج العيادي ودراسة الحالة و السلوك الاجرامي

يقدم المنهج العيادي أو الإكلينيكي كواحد من المناهج التفسيرية إسهامات كبيرة في دراسة السلوك الانحرافي و الإجرامي على اعتبار أن الموضوع الأساسي لعلم النفس الإجرامي هو شخصية المجرم. و هذا انطلاقا من مسلمات هذا المنهج و منها :

* التصور الديناميكي يقوم هذا التصور على إن الشخص كائن يقوم على الديناميكية والحركة، وهذه الحركة تولد العديد من الصراعات السيكولوجية.

*النظر للشخص كوحدة واحدة كليه، لا يمكن تجزيئها في خلال التشخيص الإكلينيكي، وكل وحدة من الوحدات الفردية لدى الشخص يعتبر لها مدلول كبير في التشخيص.

*الشخصية وحدة كلية زمنية، حيث إن الشخص مجموعة من الاتجاهات والعمر الزمني وتاريخ لا يمكن تجاهله، وكل وحدة زمنية تدل على تطور الشخص ولحظات مر بها أثرت عليه، لهذا لا يمكننا التخلي عن مرحلة زمنية من حياة الفرد أثناء التشخيص الإكلينيكي .

***أدوات المنهج الإكلينيكي :** هناك أدوات عديدة تستخدم في المنهج الإكلينيكي منها :المقابلة التشخيصية، الاختبارات،الملاحظة، دراسة الحالة: و لأهمية هذه الطريقة أو التقنية يدعو دولارد Dollard إلى الأخذ بدراسة الحالة بوصفها منهجا علميا.

و يهدف المنهج العيادي بالأساس إلى التشخيص و التنبؤ و العلاج.

3-مصادر جمع البيانات في علم النفس الإجرامي

دراسة الحالة: في علم النفس الجنائي يجب جمع العديد من المعلومات المتعلقة بالفرد ومنها تاريخ حياة المجرم والحالة الصحية والعقلية لأفراد أسرته ونوع العلاقات السائدة بين أفرادها والتاريخ الدراسي للجاني وقدراته العقلية واستعداداته الخاصة وميوله واتجاهاته وحالته الصحية وسماته الشخصية وغير ذلك من معلومات .

من المصادر التي يمكننا أن نستقي منها كافة المعلومات السابقة ما يلي :

* السلوك الحالي للمنحرف : ويتضمن الملاحظة العلمية للسلوك وتطبيق مختلف المقاييس والاختبارات النفسية .

* الوثائق الشخصية للمجرم : وتتضمن الصور والمذكرات الشخصية ، الرسائل.

* السجلات المدرسية والمؤسساتية : كسجلات المدرسة والعمل والشرطة والقضاء وكلها تحوي معلومات صادقة ولها دلالتها

* ذكريات المجرم عن حياته : وفيها يُسأل المجرم عن ذكرياته . و تجاربه.

* معلومات الآخرين عن حياة المجرم : وتتضمن كل الآثار التي تركها المجرم فيمن اتصلوا به في حياته وتعاملوا معه والتي يذكرها الآخرون عنه , وكلما بعدت المدة التي تمت فيها الصلة بين صاحب الحالة التي تدرسها والمتحدثين عنه قلت أهمية مثل هذه المعلومات .

* مصادر أخرى للمعلومات: تشمل دراسة الآباء،الإخوة ،الأقارب ، الزملاء ،الأصدقاء و الجيران.

4-أدوات جمع البيانات :

1/4-. الإحصاءات الجنائية : وهي تُعد نقطة البداية في كافة الدراسات التي تتم وهناك ثلاثة مصدر : إحصاءات الشرطة، إحصاءات القضاء، إحصاءات مؤسسات السجون. و لكل دولة طريقتها في تعريف الجريمة و تقديمها لإحصاء الجرائم.

2/4- الاستبيان: وهي تتكون من مجموعة من الأسئلة أو العبارات التقريرية المطبوعة ويجيب عنها المبحوث بنفسه (بالكتابة غالباً , وشفوياً أحياناً) في إجابات محدده مثل نعم , لا , موافق , غير موافق . وتدور الأسئلة حول جوانب تتعلق بسمات شخصية المبحوث أو بدوافعه أو بسلوكه في المواقف الاجتماعية .

3/4-. المقابلة : يمكن تصنيفها حسب الهدف منها إلى :

* المقابلة الاستفهامية : يسعى القائمون بالمقابلة إلى فهم قدر معين من المعلومات عن خصال الشخصية .

* مقابلة تشخيصية و التي تستخدم بكثرة في المنهج العيادي . و تكون على شكل جلسات.

*. المقابلة العلاجية : ويهدف به إلى التأثير في عدد من العمليات النفسية و المعرفية لدى بعض المجرمين ذوي الاضطرابات السلوكية لشفائهم أو التخفيف من اضطراباتهم .

ويمكن تصنيف المقابلة إلى :

*. المقابلة المقننة : وتتكون من أسئلة محددة من قبل وتوجه بطريقة واحدة وحسب ترتيب واحد بشكل يقلل من احتمال إغفال بعض جوانب السلوك المهمة في التقييم , وقد أثبت هذا النوع من المقابلة فائدته في عملية اختبار الأفراد للوظائف المختلفة وفي البحث العلمي .

*. المقابلة غير المقننة : لا تتضمن أسئلة محدده سلفاً بل تترك أسئلة المقابلة للذي للأخصائي النفسي وقد أثبت هذا النوع فائدته في التشخيص الاكلينيكي والإرشاد النفسي , لكن من أكثر عيوب هذا النوع أنه لا يتيح فرصة المقارنة بين الأشخاص في سمات شخصياتهم أو تعميم نتائجها.

* المقابلة نصف مقننة : التي تجمع بين خصائص النوعين السابقين.

4/4- الملاحظة: لها تقدير أساسي في تقدير السمات الشخصية. وأثناء الملاحظة لا يكون الأشخاص مدركين وجود المُشاهد, لذلك يناسب هذا الأسلوب الأطفال أكثر من الكبار .

و في ملاحظة سلوك المجرم أو المنحرف يمكن أن تكون الملاحظة مباشرة، أو بالمشاركة أو بشبكة الملاحظة.

5/4- الاختبارات الإسقاطية : ويمكن بواسطتها الكشف عن دوافع الفرد ورغباته باستخدام مثيرات غامضة وغير متشكلة إلى حد ما ويقوم الفرد بتفسيرها . ومن أهم خصائص هذه الاختبارات :

* أن الموقف المثير للفرد غير مكتمل وناقص التحديد .

* أن الفرد يستجيب دون أن يكون لديه أي معرفة بكيفية النظر إلى هذه الاستجابات وتقديرها وعليه لا يستطيع تزييف استجابة أو تلفيقها .

* إنها تمثل نزعه من جانب الفرد ليعبر عن أفكاره ومشاعره في تشكيل المادة غير المتشكلة نسبياً .

* إنها لا تقيس جوانب جزئية من الشخصية لكنها تحاول أن ترسم صورة عن الشخصية ككل ودراسة مكوناتها وما بينها من علاقات ديناميكية .

و من أشهر الاختبارات الإسقاطية انتشاراً:

*اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) : من إعداد هنري موراي ويتكون من 20 صورة تتضمن شخصاً أو شخصين في مواقف مختلفة يقوم المبحوث بتأليف قصة عن كل صورة ثم يقوم الباحث بتفسير القصص لمحاولة استشفاف ميوله ورغباته

وحاجاته .

* اختبار بقع الحبر (رورشاخ) : ويتكون من عشر صور بكل منها بقعة حبر تقدم للمبحوث واحده بعد الأخرى ويطلب منه أن يقول ماذا يرى فيها وتسجل الإجابات كما يقولها. ثم يقوم الباحث بتحديد الإجابات الجزئية و الكلية لكل لوحة.

و رغم شيوع استخدام الاختبارات الإسقاطية إلا أن مؤشرات ثباتها وصدقها ضعيفة لذلك نتحفظ على استخدامها في قياس الشخصية .

6/4-. قياس الذكاء والقدرات العقلية : وهي التي تمكن الأشخاص من تذكر واستخدام المعلومات بطريقة ملائمة .

و استخدامها في دراسة شخصية المجرم يسمح بتحديد درجة أو مستوى الذكاء مثلا و علاقة ذلك بنوع الجرم و جسامته.

و التأكد من الركن المعنوي لارتكاب الجرم و مدى تحمل المسؤولية الجنائية المترتبة عليه.

. ومن أهم مقاييس الذكاء مقياس بينيه(بتحويل العمر العقلي إلى نسبة الذكاء وذلك بقسمة العمر العقلي على العمر الزمني وضرب الناتج في 100 .

مقياس الذكاء لوكسلر خاصة لقياس الراشدين , ويشتمل مقياس وكسلر على مجموعتين من المقاييس الفرعية هي

* مجموعة المقاييس اللفظية مثل المعلومات العامة والمفردات وسلاسل الأرقام والفهم العام .

* مجموعة المقاييس الأدائية وتشمل ترتيب الصور وتكميلها وتصميم المكعبات .

و من أهم مزايا مقياس وكسلر للراشدين أنه يمكن من الحصول على أكثر من مقياس للذكاء كالمقياس اللفظي والمقياس العملي .

و لقد طبقت هذه الأدوات في العديد من الدراسات على المنحرفين والمجرمين في عدة دول : فرنسا،أمريكا و بريطانيا.

(جابر نصر الدين،2006،ص –ص43،35)

5-المشكلات المنهجية في دراسة السلوك الإجرامي :

1/5 عدم دقة الإحصاءات الجنائية :

1/1/5- **إحصاءات الشرطة** : ويطلق على هذا النوع (إحصاءات الجرائم المعروفة للشرطة) خلال العام . وتوجه لهذه الإحصاءات انتقادات تقلل من قيمتها للأسباب الاتية :

* كثير من الجرائم لا يكتشفها أحد، مثل ترويج المخدرات وتعاطيها والعلاقات الجنسية الشاذة وبعض المعاملات المالية غير القانونية فلا تُذكر في إحصاءات الشرطة .

*قد تكون إحصاءات الشرطة مبالغ فيها إذ ربما يبلغ عن حوادث لا تُعد جريمة من الناحية القانونية.

* كما قد يحدث تصالح بشأن بعض القضايا المبلغ عنها أمام الشرطة ورغم ذلك تدون في المحاضر .

* هناك جرائم يكتشف ارتكابها لكن لا أحد يبلغ الشرطة عنها خوفاً على السمعة.او لعدم توفر الحماية للمبلغ أو الشاهد.

*هناك جرائم يعرف مرتكبيها وتبلغ الشرطة عنها لكنها لا تُسجل في المحاضر لأسباب عديدة منها:

. مكانة الجاني والمجني عليه الاجتماعية وشيوع الرشوة والفساد بين رجال الشرطة .

. هناك جرائم يتم التعرف على مرتكبيها دون أن يقبض عليهم لاختفائهم أو هروبهم للخارج .

2/1/5-. إحصاءات المحاكم : وهي الإحصاءات السنوية الخاصة بالحالات التي قدمت للمحاكم وعدد الذين أدينوا منهم , هذه الإحصاءات قاصرة وأقل قدرة من إحصاءات الشرطة للأسباب التالية :

*تبرئ المحاكم بعض الأحيان مجرمين لان إدانتهم تستند إلى عوامل عديدة منها: توافر الأدلة وكفاءة الشرطة في تتبعهم وظروف الجريمة والظروف الاجتماعية المحيطة بها

* ليس بالضرورة تقديم كل مجرم للمحكمة لأن الشرطة لا تقبض على كل مجرم .

3/1/5-إحصاء السجون : وتعد أكثر دقة في البيانات التي تقدمها عن خصائص المجرمين المودعين بها نظراً لوجودهم بداخلها.

مع ذلك فإن إحصاءات السجون أقل الإحصاءات دقة من حيث تقديم بيانات عن حجم الجريمة في المجتمع وازديادها وانخفاضها. لهذا فلن إحصاءات الشرطة تعد أفضل الإحصاءات في إعطاء بيانات عن حجم الجريمة في المجتمع .

و نشير في هذا السياق إلى أن الإحصاءات الخاصة بالسلوك الإجرامي لا تشمل إلا الأفعال التي تصل إلى علم رجال الشرطة والقضاء. وهناك الكثير من الجرائم غير المنظورة و أخرى غير مبلغ عنها كجرائم النساء أو المخلة بالحياء، أو الاعتداء على الأصول و العنف الزواجي و الأسري... .و لكن تبقى الإحصاءات الجنائية مرآة عاكسة لنسبة الجريمة في المجتمع و بشكل نسبي.

2/5- عدم استناد البحوث إلى نظرية علمية .

3/5-. الشك في صدق البيانات التي يتم الحصول عليها : فالبعض يقلل من قيمة تلك النتائج ويشكك في صدقها لاعتبارات عديدة منها :

*عدم الثقة في بيانات المسجونين لقلة صدقهم واعتبارهم ذلك استمرا أو إعادة للتحقيق معهم لذلك لابد من إقامة علاقة ثقة ما بين الباحث والمسجونين .

* عدم استخدام مجموعات ضابطة : فذلك يؤدي إلى الحصول على بيانات عن خصال المجرمين وسماتهم ولكن لا يمكن

تحديد ما إذا كانت هذه السمات أو الخصال ينفرد بها المجرمون أم هي خصال وسمات عامة بين المجرمين وغير المجرمين .

* ندرة الدراسات المتكررة : ذلك يجعل من الصعب التحقق من نتائج الدراسات السابقة .

4/5-ضعف كفاءة الأدوات المتاحة : الاستفادة من أدوات البحث وأساليب جمع البيانات حول الفعل الإجرامي و الانحرافي مازالت محدودة وذلك للاعتبارات التالية :

* . إن معظم الأدوات والأساليب قننت على الأسوياء أو المرضى النفسيين ولم تقنن على المجرمين .
* . قليل هي الأدوات التي صممت بهدف البحث في علم النفس الجنائي .
* . اعتماد بعض الباحثين على باحثين مساعدين مبتدئين مما يقلل الثقة في البيانات التي تم الحصول عليها .
* . بعض الأدوات والأساليب صممت وقننت في ثقافات غربية تختلف عنا في تحديد ماهية الجرائم ودلالاتها .
* عدم التمثيل الجيد لعينات المجرمين : فلدينا مجرمين خارج السجون لديهم سمات شخصية يصعب الوصول إليهم.

المراجع:

- جابر نصر الدين(2006)السلوك الإجرامي و الانحرافي،الجزائر-عين مليلة: دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع.

-ذوقان عبيدات و آخرون (1992) البحث العلمي :مفهومه،أدواته،أساليبه.عمان: دار الفكر للنشر و التوزيع.

-ميخائيل إبراهيم اسعد(1988) فنون البحث في علم النفس.بيروت: منشورات دار الأفاق الجديدة.